[178] المربوب موجودا فيه لأنه كان مالكا لأزمة الإمكان وتصريفه من العدم إلى الوجود ومن الوجود إلى العدم حيث شاء ومتى أراد. (وإلها إذ لا مألوه) إذ كان في الأزل مستحقا للعبادة، ولا يتوقف هذا المعنى على وجود المألوه. (وعالما إذ لا معلوم)، لأن علمه بالأشياء عين ذاته وتقدم ذاته على معلولاته الحادثة ومعلوماته الكاينة ظاهر فظهر أنه كان عالما ولم يكن معلوم في الوجود سوى ذاته فهو كان في الأزل عالما ومعلوما وعلما ولم يكن معه شئ. (وسميعا إذ لا مسموع) لأن سمعه عبارة علمه بالمسموعات وهو سبحانه كان في الأول عالما بها قبل وجودها وليس سمعه بالقوة السامعة حتى يتوقف تحققه على وجود المسموعات. * الأصل: 5 - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد، عن علي ابن سيف بن عميرة قال: حدثني إسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد ا (عليه السلام) فابتدأنا فقال: عجبا لأقوام يدعون على أمير المؤمنين (عليه السلام) ما لم يتكلم به قط، خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس بالكوفة فقال: الحمد الملهم عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزله وباشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، ولا تحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه إياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولإمكان مما يمتنع منه ولافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود والرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة، والبصير لا بأداة، والسميع لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسة، والباطن لا باجتنان، والظاهر البائن لا بتراخي مسافة، أزله نهيه

_____ = حيز ولا يتعقلون كون الخلاء مخلوقا وكون الفضاء متناهيا كذلك لا يتصورون شيئا إلا في زمان حتى أن وجود الواجب تعالى عندهم شئ مستمر متصل قابل للتطبيق على الأزمنة وأجزائها وإن لم يكن فيه تغيير ظاهر، وإن تفوهوا بعدم ثبوت زمان له تعالى فإن معناه غير ثابت عندهم وغير معقول لديهم ويقولون لو لم يكن في الدنيا تغير وحركة أصلا بل كان أجسام ثابتة على حال واحدة جميعا يتصور زمان من استمرار وجودها وهذا غير معقول، نعم اننا لممارستنا طول حياتنا أمورا متغيرة ارتكز في أذهاننا معنى الزمان فإذا تصورنا شيئا غير متغير قايسنا بينه وبين الزمان المرتكز في ذهننا من سابق علمنا بالاشياء المتدبرة وظننا لزوم ثبوت الزمان واقعا للأشياء، ولو فرضنا رجلا خلق دفعة ولم ير متغيرا أصلا ولم يكن طفلا حتى يشب ويكهل ويشيب ولا يرى ليلا ولا نهارا

وشمسا وقمرا ولا شيئا من هذه المتغيرات أصلا لم يكن معنى الزمان المنقضي مرتكزا في خاطره، ولم يضطر إلى تصور استمرار الوجود والزمان في الباري تعالى. (ش) (*)